نشوان زيد علي عشتر

مصعب بن عمير

مصعب بن عمير

(مسرحية)

بقلم :

نشوان زيد علي عنتر

٢٠٢٤م

المشهد الأول

(تفتح الستارة)

(يظهر على الخشبة ديكور إحدى الحانات في سوق عكاظ بمكة المكرمة قبل الإسلام و فيها زبائن من سادة قريش و التجار الأجانب و من بينهم مصعب بن عمير و صديقه ضرار البكري و بعضا من رفاقهم يشربون الخمر و يلعبون القمار و يتبادلون الأحاديث و من حولهم عمال و مطربون و مطربات و عازفون و عازفات و بنات ليل من أصحاب الرايات الحمر يسهرون على خدمتهم)

مصعب (منتشيا من فوزه في لعبة القداح يشرب قدحا من الخمر) : لقد ربحت يا جماعة .

معن : أوه لا ، ليس مجددا .

مرداس : تبا لك يا مصعب ، هذه المرة السادسة التي تربح فيها القداح !

نزار : ألا تخسر أبدا يا رجل ؟! و لو على سبيل المجاملة ؟!!

مصعب : ها ها ها ، أسمعت ما قاله يا ضرار ؟! يريدني أن أخسر أمامهم على سبيل المجاملة ، ها ها ها .

ضرار : حقا إنك أبله يا نزار ، لما يصنع معك هذا الجميل ؟

أيهم : لأنه أفرغ كافة جيوبنا من أموالنا ، و لم لدينا ما بحوزتنا كي نعود إلى بيوتنا .

مصعب : و ماذا أصنع لك يا أيهم إذا كنت و من معك لستم بارعين مثلي ؟ كان عليكم ألا تتحدوني في هذه اللعبة و تنازلونني فيها (يشرب قدحا آخر) و مع ذلك سأعيد لكم ما ربحته من أموالكم .....

ضرار : مصعب ! .....

مصعب : رجاء يا ضرار لا تقاطعني ، و لكن شريطة ألا تنازلونني في لعبة القداح مجددا ، مفهوم ؟

أيهم : توبة ، توبة نصوح أن نلعب معك هذه اللعبة مرة أخرى (ينهض أيهم مع بقية الرفاق الآخرين من أماكنكم) بالإذن .....

ضرار : إلى أين يا رفاق ؟ ما زال الوقت مبكرا و ما زالت السهرة في بدايتها .

معــن : علينــا أن نســتيقظ بــاكرا مــن أجــل الرحيــل مــع أول قافلــة متجهــة إلــى الــيمن للشــراء أفخــر الثيــاب و المجــوهرات مــن هنــاك ، نستودعكم الله .

مصــعب : فــي أمــان الله (يخــرج أيهــم و معــن و نــزار و مــرداس مــن الخشــبة أمــام ضــرار و هــو يشــرب قــدحا آخــر غاضــبا و يضرب به الطاولة) ما بك يا ضرار ؟ لما أنت غاضب هكذا ؟

ضــرار : مــا هــذا الــذي فعلتــه بحــق الجحــيم ؟ كيــف تعيــد لهــم مــا كســبته مــنهم مــن أمــوال خــلال لعبــة القــداح بهــذه الســرعة و بصدر رحب ؟

مصعب : أهذه المشكلة بالنسبة لك ؟

ضــرار : طبعــا مشــكلة ، هــذه أموالــك يــا رجــل التــي ربحتهــا مــنهم بذكائك الخارق .

مصــعب : هــا أنــت قلتهــا يــا ضــرار ، أمــوالي ، أتصــرف بهــن كمــا يحلــو لــي و كيفمــا أشــاء ، و لقــد رق حينهــا قلبــي لمنظــرهم البائس بعد خسارتهم أمامي ، فقررت أن أعيد جميعها لهم .

ضــرار : مــن يســمعك يقــول أنهــم فقــراء فقــرا مــدقعا كــالفقراء و المســاكين المنتشــرين حــول جــوف الكعبــة المشــرفة و ضــواحيها الــذين تنشــر أموالــك علــيهم أيضــا دون حســيب أو رقيــب ، إنهــم

يرفلون في النعيم و سيوضعون خسارتهم في الميسر بما سيجنوه من أموال طائلة عند عودتهم من اليمن .

مصعب : يرفلون في النعيم أم لا ، فما أعطيتهم من مال لا يشكل سوى قطرة من بحر أموالي الوفير الذي ورثته من أبي و تجارته العامرة من بضائع العراق النفيسة التي لا تقدر بثمن ، فما المانع لو خسرت جزء و لو بسيطا منها ؟ هل ستقوم القيامة و تقعدها ؟!

ضرار : كلا ، و لكن أسرافك المبالغ فيه سيجعلك تفقد ما تحتك و ما فوقك من أموال في أيام قلائل ؟! ألهذا الحد لا تحسب حسابك لمبدأ الربح و الخسارة لا من أو من بعيد ؟

مصعب (يشرب) : إطلاقا (ضرار يندهش) ثم أين المشكلة في أن أنفق أموالي على هذا النحو كما يحلو لي؟ إنها مجرد أموال تعود و تذهب ، أما الإنسان فإذا ذهب لا يعود أبدا .

ضرار : عدنا إلى كلام صانع السيوف خباب بن الأرت مجددا ؟

مصعب : و ما شأن خباب في الأمر حتى تقحمه في موضوعنا السخيف هذا ؟

ضرار : أنت يا مصعب .

مصعب : أنا ؟! ماذا تقصد ؟!!

ضـــرار : أقصـــد أنـــك منـــذ تعرفـــت عليـــه عـــن كثـــب قبـــل شـــهرين حتـــى بـــدأت تكـــف عـــن إنضـــباطك فـــي تصـــريف أمـــور حياتـــك اليوميـــة و لا ســـيما التجاريـــة منهـــا شـــيئا فشـــيئا ، فلـــم تواظـــب علـــى عملـــك فـــي إدارة قوافـــل والـــدك الراحـــل تاركـــا مهمتهـــا لأخيـــك الكســـول و لـــم تعـــد تـــوفر قســـطا مـــن أرباحـــك لليـــوم الأســـود و لا تخصص منها نذورا أو قرابين للآلهة .....

مصـــعب : قـــل لـــي هـــذا منـــذ البدايـــة بـــدلا مـــن اللـــف و الـــدوران و الســـبب الحقيقـــي وراء تحاملـــك علـــى خبـــاب ، إنـــه عـــدم إكتراثـــي و إهتمامي بالآلهة ، أليس كذلك ؟

ضرار : مصعب ، أنا .....

مصـــعب : ضـــرار ، أنـــا أعتبـــرك مـــن أعـــز أصـــدقائي لأنـــك مثلـــي لا تهمـــك أمـــور الـــدين و الســـماء بشـــئ لا مـــن قريـــب أو مـــن بعيـــد لأنهـــا مليئـــة بالخرافـــات الخياليـــة الغيـــر قابلـــة للتصـــديق و القيـــود الخانقـــة لحريتـــي ، حتـــى محمـــد و دينـــه الجديـــد لا أعبـــأ أو أكتـــرث بـــه أو بتعاليمـــه الملائكيـــة المســـتحيل تطبيقهـــا علـــى البشـــر لمخالفتهـــا الغيـــر معقولـــة للواقـــع الـــذي نعـــيش فيـــه بتناقضـــاتها و خرافاتهـــا اللامنطقيـــة و قيودهـــا القمعيـــة الخانقـــة ، و هـــذا ضـــد

طبيعتي الميالة إلى الحرية المطلقة و التفكير العقلاني (يقاطع ضرار) ستسألني سر إهتمامي بخباب و أحاديثه المثيرة للجدل و الغير مقنعة ، سأقول لك بأنه يذكرني بطفولتي الحزينة بسيرة حياته الموجعة للقلب .

ضرار : كيف ؟!

مصعب : خباب هذا كان عراقيا من أهل الحيرة عاصمة المناذرة فيما مضى و والده كان من أثرى أثريائها ، لذا كان يرفل بالنعيم و الأمان منذ طفولته قبل أن يحيل قطاع الطرق حياته إلى جحيم عند إقتحامهم المدينة و هي في حالة من الفوضى التامة عقب مقتل ملكها النعمان بن المنذر و يقتلون والديه و أخوته أمام عينيه ثم يأسرونه بدلا من قتله و يبيعونه في سوق النخاسة هنا بمكة قبل أن تشتريه أم عبدا لعزى السيئة الطباع (يذرف الدموع) كلما سمعت قصته المحزنة تلك مرارا و تكرارا تذكرت ما حدث لي و عائلتي دون أن أخسر والدتي و شقيقي و حريتي مثله تماما ..... و الآن يا ضرار ، هل عرفت سر إهتمامي به ؟

ضرار : أجل ، عرفت (يضرب بكأسه كأس مصعب) بصحتك يا عزيزي .

مصـــــعب : بصـــــحتك (يشـــــربان قـــــدحيهما معـــــا و يضـــــحكان و يتسامران معا)

(تنزل الستارة)

المشهد الثاني

(تفتح الستارة)

(يظهر على الخشبة ديكور و أثاث منزل مصعب بن عمير على الطراز المكي القديم خلال فترة البعثة النبوية ، و يظهر على الخشبة أيضا والدة مصعب خناس تتأمل مع جاريتها عبده الأقمشة التي أتى بها ولدها من رحلته إلى الشام ، و في تلك الأثناء تسمع طرقا على الباب)

خناس : عبده ، إفتحي الباب و أنظري من الطارق .

عبده : أمرك يا مولاتي (تخرج من الخشبة ثم تعود إليها بعد قليل) مولاتي خناس ، إنها مولاتي قتيلة إبنة سيدي النضر بن الحارث .

خناس : قلت قتيلة بنت النضر ؟! و ماذا تنتظرين أيتها البلهاء ؟!! دعيها تدخل في الحال .

عبده : أمرك يا مولاتي (تتجه مرة أخرى إلى خارج الخشبة) تفضلي يا مولاتي بالدخول (تعود إلى الخشبة و معها قتيلة)

قتيلة : عمت صباحا يا خالة .

خنـــاس (تـــنهض و تأخـــذ قتيلـــة بالأحضـــان و تقبلهـــا بـــين خـــديها) : أهلا و سهلا بإبنتي العزيزة قتيلة ، تفضلي بالجلوس .

قتيلة : شكرا جزيلا لك (تجلس) .

خناس : كيف حالك ؟ و كيف حال والدك ؟

قتيلـــة : بخيـــر و الحمـــد لله ، لقـــد عـــاد البارحـــة مـــن رحلتـــه الأخيـــرة إلى فارس على أحسن ما يرام .

خنـــاس : و بالتأكيـــد ســـيكون فـــي جعبتـــه المزيـــد مـــن القصـــص و الحكايـــات و الروايـــات و القصـــائد المثيـــرة و الممتعـــة القادمـــة مـــن هناك ، أليس كذلك ؟ ها ها ها .

قتيلـــة : هـــا هـــا هـــا ، كنـــت أعلـــم بأنـــك ستســـألينني عـــن هـــذا الموضـــوع مثـــل غيـــركن مـــن نســـاء قـــريش ، بـــالطبع يـــا خالـــة ، لديـــه المزيد منهن و أفضل من سابقاتهن أيضا .

خناس : حقا ؟

قتيلـــة : طبعـــا يـــا خالـــة ، فوالـــدي أفضـــل راويـــة ملاحـــم أســـطورية مـــن الأدب الفارســـي القـــديم فـــي مكـــة و الحجـــاز كلهـــا علـــى الإطـــلاق ..... بالمناسبة ، أين مصعب ؟

خنـــاس : مصـــعب خـــرج إلـــى ســـوق عكـــاظ لعـــرض مـــا بحوزتـــه مـــن بضائع آتى بهن من رحلته الأخيرة إلى الشام .

قتيلـــة (تحـــدث نفســـها بتـــذمر) : قلـــت مـــن رحلتـــه الأخيـــرة إلـــى الشـــام ، هيـــه ؟ ألهـــذا الحـــد مـــا زلـــت تتهـــرب مـــن لقـــائي بـــأي حجـــة كانت .....

خناس : هل قلت شيئا يا إبنتي ؟!

قتيلـــة : لا شـــئ يـــا خـــالتي ، كـــل مـــا فـــي الأمـــر أننـــي يبـــدو قـــد أتيـــت إلـــيكم فـــي وقـــت غيـــر مناســـب كونـــك و مصـــعب مشـــغولان للغايـــة بـــأمور قافلتكمـــا الأخيـــرة هـــذه الأيـــام ، فأعـــذريني علـــى تطفلـــي الثقيل عليكما بهذا الشكل .

خنـــاس : مـــا هـــذا الـــذي تقولينـــه يـــا قتيلـــة ؟ أنـــت إبنتـــي الغاليـــة علـــى قلبـــي ، مـــن حقـــك زيـــارتي فـــي أي وقـــت تشـــائين ، و ســـتكونين كنتي العزيزة و زوجة إبني الوحيد عما قريب .

قتيلة : حقا يا خالة ؟

خنـــاس : طبعـــا يـــا إبنتـــي ، فأنـــا لـــن أجـــد زوجـــة مناســـبة لإبنـــي مصـــعب ســـواك (تســـمع طرقـــا عنيفـــا علـــى البـــاب أفزعهـــا و قتيلـــة) من هذا الذي يطرق الباب بهذه الطريقة ؟

قتيلة (خائفة) : يبدو أنه لص أو قاطع طريق يريد سرقتنا و الإعتداء علينا .

خناس : لا تكوني سخيفة يا قتيلة ، ما من أحد يجرؤ على إقتحام أثرى تاجر أقمشة حريرية في مكة قاطبة عمير القرشي ..... عبده ، إفتحي الباب يا جارية السوء في الحال (تنطلق عبده مسرعة نحو خارج الخشبة قبل أن تعود إليها و معها أم عبد العزى عفراء الختانة التي تزيح عبده من طريقها بينما الأخيرة تحاول ثنيها عن الدخول) .

عبده : مهلا يا إمراة ، إلى أين أنت ذاهبة ؟ .....

عفراء : إبتعدي عن طريقي يا جارية السوء و إلا قتلتك بيدي هاتين .

خناس (غاضبة) : ويحك يا عفراء ! كيف تجرؤين على إقتحام منزلي بهذه الطريقة الفجة ؟!

عفراء : إبنك المهذب هو من أجبرني على ذلك .

خناس : أتمزحين معي يا إمراة أم أصابك مس من الجنون ؟

عفـراء : بـل ولـدك هـو مـن أصـابه مـس مـن الجنـون (تشـير بيـدها إلـى وجههـا المـثخن بالكـدمات و الجـروح) أنظـري مـاذا فعـل بوجههي .

خنـاس : إخرسـي أيتهـا الكاذبـة الرعنـاء يـا مقطعـة البظـور ، إبنـي الوديـع البـرئ لا يفعـل مثـل هـذه الأفعـال المشـينة معـك أو غيـرك من النساء .

قتيلـة : لا يوجـد مـن هـو أطيـب و أرق منـه فـي تعاملـه مـع النسـاء بين شباب مكة سواها ، فكفي عن الإفتراء عليه .

عفـراء : و بحـق هبـل يـا بنيتـي أنـا لا أكـذب ، فلقـد إنهـال علـي و علـى ولـدي عبـد العـزى ضـربا و لكمـا فجـأة و دون سـابق إنـذار لمجـرد أن رآنـا نقـوم بتعـذيب ولـدي خبـاب و أختـه فـي الرضـاعة أم حذيفـة حرقـا بالحديـد السـاخن بعـدما تركـا ديـن آبائنـا و أجدادنا و إعتنقا دين محمد الجديد .

خناس : ماذا ؟!

قتيلة : أم حذيفة ؟!!!

(تنزل الستارة)

المشهد الثالث

(تفتح الستارة)

(يظهر في الخشبة ديكور و أثاث منزل النضر بن الحارث على الطراز المكي القديم في فترة البعثة النبوية ، و يظهر فيه أيضا قتيلة في صدر المكان تذرف الدموع الغزيرة تبكي بصمت ، و في تلك الأثناء يدخل إلى الخشبة والدها النضر منتشيا و مسرورا من دار الندوة يدندن بعض الأغاني و الألحان قبل أن يتوقف مستغربا و هو يرى إبنته بهذه الحالة)

النضر : قتيلة ؟! لما تبكين هكذا ؟!!

قتيلة (تمسح دموعها) : لا شئ يا أبي لا شئ .

النضر : كيف لا شئ يا إبنتي ؟! تذرفين هذه الدموع الغزيرة أمامي و تقولين لا شئ ؟!

قتيلة : أجل لا شئ (تنهض) و أرجوك يا أبي أن تدعني و شأني ، أريد أن أنام .....

النضر (يوقفها) : لن أدعك تنامين حتى بما حدث لك ؟

قتيلة : أرجوك أن تدعني و شأني ، لا داعي لأن أفسد نشوتك و سرورك الآني بمشاكلي .....

النضـــر : عـــن أي نشـــوة و ســـرور تتحـــدثين يـــا فتـــاة ؟ لقـــد تبخـــرت تمامـــا لحظـــة رؤيتـــي لـــك و أن تبكـــين بحرقـــة هكـــذا ؟ مـــا الـــذي يبكيك بهذا الشكل ؟! مصعب بن عمير ، أليس كذلك ؟

قتيلة : كيف عرفت يا أبي ؟! من أخبرك بذلك ؟!!

النضـــر : أهـــذا مـــا يهمـــك ؟ كيـــف عرفـــت ؟ عرفـــت مـــن عفـــراء أم عبد العزى ، هل إرتحت الآن ؟

قتيلـــة (تهمـــس لنفســـها) : تبـــا لـــك يـــا إمـــراة الســـوء .... دعنـــي أشرح لك يا أبي .....

النضـــر : تشـــرحين لـــي مـــاذا يـــا قتيلـــة ؟ تشـــرحين مـــاذا ؟ كـــم مـــرة أخبرتك بألا تلتقي بزير النساء السفيه المدلل هذا .

قتيلـــة : لـــو ســـمحت يـــا أبـــي لا تقـــل عـــن مصـــعب هـــذه الألفـــاظ المشينة ، أنه زينة شباب قريش كلهم .

النضـــر : زينـــة شـــباب قـــريش مـــرة واحـــدة ؟! بنـــاء علـــى مـــاذا ؟!! علـــى مـــا يرتديـــه مـــن ثيـــاب فـــاخرة ؟ أم علـــى مـــا يتعطـــر بـــه مـــن عطـــور و روائـــح و طيـــوب ســـاحرة تســـلب لبـــك و لـــب غيـــرك مـــن بنـــات جنسك دون حياء أو خجل ؟ أم ماذا ؟

قتيلة : بناء على أخلاقه الحميدة و أدبه الجم و حديثه اللبق و تعامله النبيل مع الآخرين و إحترامه لمشاعرهم الجياشة بلا إستثناء .

النضر : و من بينهم محمد الذي يدعي النبوة في مكة و يحارب دين آبائه و أجداده من دين جديد من بنات أفكاره إسمه الإسلام .

قتيلة : أبي ! هذا ليس وقت محمد و أتباعه الآن .....

النضر : بل وقته ، أيتها الحمقاء ، لما لا تفهمين ؟ مصعب لا يحبك بتاتا لأنك إبنة النضر بن الحارث العدو اللدود لنبيه الجديد محمد الذي يتبعه في السر من ورائنا قبل أن يكشف عن حقيقته أمامنا حينما إعتدى على أم عبد العزى بمنتهى الوحشية و تحريره لخباب و أخته أم حذيفة من قبضتها الشديدة عليهما .

قتيلة : و لما لا تقول بأنه فعل ما فعل بعفراء من أجل عيون حبيبته أم حذيفة و ليس من أجل محمد و من معه و لا يحزنون .

النضر : من أجل أم حذيفة ؟ ماذا تعنين ؟

قتيلة : أبي ، أنا أعرف و أنت تعرف جيدا بأنه غير متدين و لا يحب أي شئ يتعلق بالأديان و السماء و خزعبلاتها الهيروغليفية المعقدة فما بالك بدين الإسلام الذي يرفضه رفضا باتا لأنه مليئ بالتناقضات اللامنطقية الغامضة و القيود الملائكية التي لا تطاق و تحرمه من حريته و ملذاته إن هو إعتنقه ؟

النضر : هذا صحيح ، حتى أنني و أمه خناس إستغربنا تصرفه العنيف تجاه عفراء و إهتمامه الزائد بإبنها الكافر خباب و شقيقته بالرضاعة الكافرة أم حذيفة ..... الآن عرفت ، أنه يحب أم حذيفة حبا جما ، و من أجلها مستعد أن يصنع أي شئ تطلبه منه و لو كان إعتناق الإسلام ، لعنة الله عليها ، و تدعي أمامنا العفة و الفضيلة و الأخلاق النبيلة فإذا بنا نكتشف بأنها أفعى في جسد إنسان .

قتيلة : أجل يا أبي ، و لم تجد أحدا تنفث سمومه عليه سوى حبيبي مصعب ؟ لماذا ؟ لماذا ؟ لماذا ؟ ..... (تبكي بحرقة و والدها يحتضنها و يهدئ من روعها) .

(تنزل الستارة)

المشهد الرابع

المنظر الأول

(تفتح الستارة)

(يظهر على الخشبة ديكور بيت مصعب بن عمير في المدينة المنورة على الطراز المدني في عصر النبوة و مصعب بن عمير مع زوجته أم حذيفة)

أم حذيفة (تقدم له كوبا من اللبن المحلى بالعسل) : تفضل يا عزيزي .

مصعب : شكرا جزيلا لك .

أم حذيفة : أراك شارد الذهن على غير عادتك ، ما الذي يشغل تفكيرك الآن ؟

مصعب : لا شئ ، لا شئ على الإطلاق .

أم حذيفة : لا شئ على الإطلاق و أنت على هذه الحال منذ ثلاثة أيام متتالية ؟ ما الأمر يا عزيزي ، أرجوك ؟

مصعب : لا داعي للقلق يا أم حذيفة ، أنه مجرد تأمل فيما حدث للمسلمين من أحداث جسام منذ هجرة رسولنا الكريم (ص) إلى المدينة المنورة حتى غزوة بدر الكبرى .

أم حذيفة : و ما الذي دفعك لتأملها جميعا إلى هذا الحد ؟

مصعب : رسولنا الكريم (ص) .

أم حذيفة : رسولنا الكريم (ص) ذاته ؟!

مصعب : أجل (يضع الكأس على الطاولة المجاورة) أنت تعلمين جيدا يا عزيزتي أنني لم أعتنق الإسلام إلا متأخرا بعدما خضت معارك ضارية مع نفسي و مع غيري وصلت إلى حد العداء مع أهلي و على رأسهم أمي التي أحبها حب العبادة حتى بعد وفاة والدي الراحل في إحدى رحلاته الصيفية إلى العراق الزواج من شخص آخر أنساه ذكراه العطرة في قلبها المكلوم عليه ، فضلا عن إنني تخليت عن العز و النعيم الذي كنت أرفل به حتى أخمص قدمي منذ صباي في سبيل هذا الدين الجديد و مبادئه السامية الراقية و نبيه العظيم محمد عليه الصلاة و السلام الذي مهدت له الطريق و هيأت له الأجواء في يثرب كسفير معتمد عنده إلى هناك قبل هجرته إليها كي تكون عاصمة دولته الجديدة (المحمدية) و منارة لنشر الهداية و الحق و الإيمان و السلام في أرجاء المعمورة بحلتها القشيبة و إسمها الإسلامي الجديد (المدينة المنورة) قبل أن يسقط من نظري و يخيب أملي فيه .

أم حذيفة : ويحك يا مصعب ! كيف تجروء على التفوه عليه بهذا الهراء ؟! .....

مصعب : هو من أجبرني على ذلك ، لم يعد هذا رسولنا الكريم (ص) الذي أعرفه ، ما رأيته عقب غزوة بدر الكبرى حتى هذه اللحظة دفعني لإعادة النظر في إيماني بالدين الجديد جملة و تفصيلا .

أم حذيفة : و ما الذي حدث هناك جعلك تنقلب هذا المنقلب الخطير نحوه ؟

مصعب : أشياء فظيعة لا يقدر عقلي و حسي المرهف على تحملها بتاتا ، فمنذ قدومه إلى المدينة المنورة حتى هذه اللحظة تحول من نبي رقيق متسامح معتدل مسالم و متحضر يقارع الحجة بالحجة و لا يفرض تعاليم دينه الجديد على أتباعه بالقوة أو يعاقبهم بالقتل إذا لم يلتزموا به و لا ينشره بحد السيف و يعترف بالآخر و و يعتبر الحياة الدنيا بإيجابياتها و سلبياتها مجرد مغرم لا مغنم إلى ملك مستبد همجي عنيف متطرف متشدد لا يعترف بالآخر و يشيطنه و يحكم رعيته بالحديد و النار بإسم الإسلام الذي فرض تعاليمه المشوهه على أتباعه بعدما أدخل العديد من تعاليم كفار قريش عليه بالقوة و عاقب بالقتل من لا يلتزم بها و أجبرهم على ترك

الـــدنيا بخيرهـــا و شـــرها و حـــولهم إلـــى أمـــة تعشـــق الحـــروب و القتـــال لأتفـــه الأســـباب الراســـخة فـــي عقـــولهم كالقبيلـــة و العقيـــدة و الغنيمـــة فـــي ســـبيل الله و اليـــوم الآخـــر ليتمتـــع بملـــذاتها و هـــو عشـــيرته الأقـــربين بعـــدما أصـــبحت إثـــر تأسيســـه المحمديـــة بالنســـبة لـــه مغنمـــا لا مغـــرم ، فضـــلا عـــن أنـــه بـــدأ ينشـــر دينـــه الجديـــد بحـــد الســـيف عبـــر غزواتـــه العســـكرية اللاتـــي مـــارس مـــن خلالهـــا الســـلب و النهـــب و قطـــع الطريـــق ضـــد أعدائـــه و قتـــل أســـراهم كمـــا فعـــل فـــي غـــزوة بـــدر و قتـــل نســـائهم و أطفـــالهم و عجـــائزهم و تقطيـــع أوصـــــالهم و إغتصـــــابهم و إســـــتباحة أعراضـــــهم و أمـــــوالهم و أراضـــيهم كمـــا فعـــل مـــع بنـــي عبـــال و مـــن حـــولهم هـــو الـــذي لـــم يظهـــر قوتـــه علـــى المنـــافقين الـــذين يشـــكلون خطـــرا داهمـــا علـــى دولته الوليدة يفوق خطر من ذكرتهم آنفا .....

أم حذيفة : و ماذا في ذلك ؟

مصـعب : مـاذا فـي ذلـك ؟! أبعـد مـا رويتـه لـك قبـل قليـل فتـردين علي بقولك الغريب (ماذا في ذلك) ؟!!

أم حذيفـــة : أجـــل يـــا مصـــعب ، مـــاذا فـــي ذلـــك ؟ مـــن حقـــه أن يفعل ما يشاء و ما يراه صائبا لنا .

مصعب : يفعل ما يشاء ؟! و ما يراه صائبا لنا ؟!!! بعرف من هذا ؟!!!!

أم حذيفة : بعرف أنه رسولنا الكريم (ص) الذي لا ينطق عن الهوى و المبعوث من قبل الله عز و جل رب العالمين و خليفته على الأرض بدينه الجديد الذي أخرجنا من الظلمات إلى النور .....

مصعب : أم حذيفة ، لست في سقيفة بني ساعدة تقولين فيها واحدة من خطبك العصماء اللاتي تلقينها أمام رسولنا الكريم (ص) عند عودته مظفرا مكللا بالغار من إحدى غزواته و تتملقين له .....

أم حذيفة : أنا لا أنافق أو أتملق أحدا أنا أقول الحقيقة التي غابت عنك بعدما إهتز إيمانك الضعيف به و بدينه الجديد بعدما تأثرت بقتيلة و كلامها المسموم .

مصعب : و ما شأن قتيلة بالأمر ؟

أم حذيفة : أليست هي من حرضتك على إخوانك المسلمين و نبيهم و دينهم بعدما ألقت قصيدة نارية هجتهم من خلالها هجاء مقذعا لأنهم قتلوا والدها الكافر المشرك في بدر ؟ .....

مصعب : قتلوه و هو في الأسر مثل غيره من أسرى قريش الذين عذبوا و قتلوا و هم في الأسر على أيديهم بأمر من رسولنا الكريم (ص) رغم أن هذا محرم في شريعتنا السمحاء (!) ، ثم يا عزيزتي لا تقحمي غيرتك منها لما كان بيننا من مودة و حب في الماضي بموضوعنا الحالي رجاء .

أم حذيفة : ماذا ؟! أنا أغار من هذه الكافرة الفاسقة المشركة التي مأواها جنهم و بئس المصير ؟!!

مصعب : قولي هذا الكلام لنفسك أيتها الملتزمة بدينك إلى حد التطرف ، أنا أتحدث عن الأشياء السلبية اللاتي طرأت على المحمدية و سكانها المسلمين و دينهم و نبيهم بعد بدر و أنت تحدثينني عن عدوتك اللدود قتيلة .....

أم حذيفة : حتى تستفيق مما أنت فيه من هذيان و ضلال مفاجئ جراء تحريض إمراة كنت تحبها منذ زمن طويل إسمها قتيلة قد يدفعك إلى الخروج من ملة الإسلام إلى عبادة الأوثان و الأصنام مجددا مستغلة حبك الشديد لها

مصعب : مثلما إستغليت حبي الشديد لك كي تجعليني إعتنق الإسلام بعد تحريضك المستمر لي ليل نهار في سبيل ذلك .

أم حذيفة : بلى ، و لكني قدتك إلى طريق النور و الخير أما هي فستقودك إلى طريق الشر و الظلام .

مصعب : بغض النظر عن مبرراتك السخيفة تلك فكلتاكما ظلت تستغلني لغاياتها الدنيئة في نفس يعقوب .

أم حذيفة : مصعب ! .....

مصعب : لا تقاطعيني رجاء ، أجل كلتاكما ظلت تستغلني لغاياتها الدنيئة في نفس يعقوب ، لكن الحق ليس عليكما بل على هذا المغفل الماثل أمامك (ينهض) كنت أظن أن إعتناقي للإسلام سيحقق لي من خلال تعاليمه المجتمع المثالي الفاضل الملائكي الخالي من الشرور و الظلم و الشوائب و العيوب و المشاكل إلى أبد الأبدين لأكتشف أنه مثل بقية الأديان السابقة و اللاحقة سرعان ما يتحول إلى دين مشوه عاث فيه أتباعه و كهانه فسادا على مر الزمان .

(تنزل الستارة)

المنظر الثاني

(تفتح الستارة)

(يظهر على الخشبة نفس الديكور السابق و لكن الإضاءة خافتة و شبه مظلمة ، و يظهر فيه أيضا أم حذيفة تبكي بحرقة على زوجها الشهيد مصعب الذي إستشهد في غزوة أحد و بجوارها ثلاثة من جاراتها هن رباب و شيماء و عصماء)

رباب : كفاك نحيبا يا أم حذيفة رجاء .....

أم حذيفة : دعيني يا رباب دعيني ! دعيني أفرغ ما جوفي من حزن عميق على زوجي الراحل ، أما يكفي أني منعت من الولولة و الصراخ و إتشاحي بالسواد حدادا عليه ؟

شيماء : ما هذا الكلام الذي تتفوهين به يا أم حذيفة ؟ ألا تعلمين أن هذه الأشياء محرمة و لا تجوز خلال الحداد لأنها من بقايا الجاهلية و لا ترضي الله و رسوله ؟

أم حذيفة : أهذا ما يهمك يا شيماء ؟ أقول لك بأنني زوجة ثكلى بفقدان زوجها في أحد و أنت تقولين لي بأن ما أفعله لا يرضي الله و رسوله ؟

شـــيماء : أجـــل لا يرضـــي الله و لا رســـوله الكـــريم (ص) ، ثـــم أنـــك لســـت الوحيـــدة الـــذي أستشـــهد زوجهـــا فـــي أرض المعركـــة ، هنـــاك غيـــرك مـــن أخواتـــك المســـلمات اللائـــي إستشـــهد أزواجهـــن و أبنـــائهن و إخـــوانهن فـــي أحـــد و لـــم يولـــولن أو يصـــنعن مناحـــة عليهم كما تصنعين أنت الآن .

عصـــماء : ثـــم مـــن يكـــون زوجـــك هـــذا الـــذي ترثينـــه كـــل ذلـــك الرثـــاء الحـــاد ؟ إنـــه مثـــل غيـــره مـــن المجاهـــدين الشـــرفاء الـــذين ضـــحوا بـــأرواحهم فـــي ســـبيل الله و رســـوله و هـــم أحيـــاء عنـــد ربهـــم يرزقـــون في جنة الخلد .

ربـــاب : ويحكمـــا أنتمـــا الإثنتـــين ؟! مـــاذا دهاكمـــا ؟!! المـــرأة مكلومـــة بفقـــدان زوجهـــا الغـــالي علـــى فؤادهـــا الجـــريح و بـــدلا مواســـاتها تلقيـــان عليهـــا مواعظكمـــا الرنانـــة المثيـــرة للغثيـــان كالعـــادة ؟ زوجهـــا مصـــعب بـــن عميـــر الـــذي تتحـــدثين عنـــه يـــا عصـــماء بـــإزدراء شـــديد لا يطـــاق كمـــا لـــو كـــان عبـــدا لـــديك هـــو مـــن خيـــرة الصـــحابة الأجـــلاء الـــذين حملـــوا علـــى عـــاتقهم لـــواء الـــدعوة إلـــى ديننـــا الإســـلامي منـــذ ظهـــوره ســـرا فـــي غـــار حـــراء بمكـــة حتـــى هجـــرة رســـولنا الكـــريم (ص) إلـــى المدينـــة و تأسيســـه دولتنـــا الجديـــدة (المحمديـــة) علـــى أرضـــها المقدســـة قبـــل إستشـــهاده البطـــولي فـــي أحد ، أم تراك نسيت ذلك ؟

عصماء : كلا لم أنس ذلك ، لقد قاتل في أحد قتالا بطوليا لم نشهد له مثيلا من قبل حتى بعدما نجح كفار قريش في إختراق صفوفنا من الخلف و أدعوا زورا و بهتانا أنهم قتلوا رسولنا الكريم (ص) و العياذ بالله و بترت ذراعيه و هو يحمل رايتنا الغراء في ساحة الجهاد بكلتا ساقيه و صدره المثخنة بالجراح .

أم حذيفة : و ما الفائدة ؟ لقد ضحى بحياته في سبيل أناس لا يستحقون .

رباب : أم حذيفة ؟! .....

أم حذيفة : أجل لا يستحقون ، أما يكفي أنهم سلموا مؤخرة جيشنا المحمدي للأعداء جريا وراء الغنائم و المكاسب قبل إنتهاء المعركة تاركين زوجي و حمزة بن عبدالمطلب و غيرهم من الصحابة الشهداء ينهشون في أجسادهم الملقاة على الأرض نهش الوحوش المفترسة دون حياء أو خجل ، و ما زاد الطين بلة أن رسولنا الكريم (ص) لم يحاسبهم حسابا عسيرا على ما إرتكبوه من أخطاء جسيمة نكاية فيه و كاد أن يخسر حياته بسببها و حول إنتصاره العظيم إلى هزيمة نكراء ....

شـــيماء : صـــمتا يـــا إمـــراة ، كيـــف تجـــرؤين علـــى التطـــاول بـــإزدراء علـــى حبيبنـــا المصـــطفى الـــذي لا ينطـــق عـــن الهـــوى و المبعـــوث من الله عز و جل بهذا الشكل ؟

أم حذيفـــة : بشـــر مثلنـــا يخطـــئ و يصـــيب مثـــل غيـــره مـــن أنبيـــاء و رسل الله سبحانه و تعالى الذين سبقوه .

رباب : ألا تعلمين عاقبة ما تقولينه الآن يا أم حذيفة ؟

أم حذيفـــة : مـــاذا ؟ ســـتحرمونني مـــن جنـــة الخلـــد فـــي اليـــوم الآخـــر أم مـــن حيـــاتي البائســـة أكثـــر مـــن الـــلازم عمـــدا و عـــدوانا إرضـــاء لله و رسوله يا زبانيتهم الدائمين .....

شيماء (تنهض نحوها) : أيتها الشيطانة الكافرة .....

ربـــاب (توقـــف شـــيماء) : حســـبك يـــا شـــيماء ، يبـــدو أن تـــأثير الصـــدمة جعلهـــا تتفـــوه بأشـــياء تجـــاوزت الحـــدود (تلـــزم الصـــمت تاركـــة ربـــاب تتجـــه صـــوب أم حذيفـــة) نســـتودعك الله يـــا أم حذيفـــة لكـــي تســـتريحي ، و أعـــذرينا عـــن أي إســـاءة صـــدرت منـــا نحـــوك (أم حذيفـــة تقبـــل إعتـــذارها) و أتمنـــى أن مـــا قلتـــه للتـــو عـــن رســـولنا الكـــريم (ص) و إخوانـــك المســـلمين و أحـــد كـــان خارجـــا عـــن إرادتـــك تحـــت تـــأثير حزنـــك العميـــق علـــى زوجـــك مصـــعب حفاظـــا علـــى رأســـك مـــن فصـــله عـــن جســـدك عبـــر ســـيف الجـــلاد بتهمـــة

الـــردة و الكفـــر ، أظنـــك تفهمـــين مـــاذا أقصـــد ، ألـــيس كـــذلك ؟ (تـــومئ بالإيجـــاب) ..... هيـــا بنـــا يـــا بنـــات (تخـــرج ربـــاب و شـــيماء و عصـــماء مـــن الخشـــبة و فـــي نفـــس الوقـــت يـــدخل مصـــعب مرتـــديا ثوبـــا أبـــيض يـــدل علـــى أنـــه روح شـــهيد إلـــى الخشبة)

مصعب : ألم أقل لك يا أم حذيفة بأن

أم حذيفـــة : لـــم أكـــن أتوقـــع بـــأنهم متصـــلبون فـــي آرائهـــم إلـــى هـــذا الحد يا عزيزي ، بل فاق ما كانوا عليه أيام الجاهلية .

مصـــعب : و أكثـــر ، فرســـولنا الكـــريم (ص) حـــول المســـلمين إلـــى روبوتـــات طينيـــة يـــداروا بجهـــاز تحكـــم يـــرددون آيـــات القـــران الكـــريم و الأحاديـــث النبويـــة بـــلا فهـــم أو إســـتيعاب كالببغـــاوات الغبيـــة البلهـــاء و جعـــل الإســـلام أضـــيق مـــن عنـــق الزجاجـــة و ألبســـها ثـــوب الجاهليـــة و لكـــن بـــنمط جديـــد و مغـــاير بعـــد هجرتـــه إلـــى يثرب .

أم حذيفة : لماذا ؟

مصـــعب : لأن المجتمـــع الـــذي ينتمـــي إليـــه مجتمـــع همجـــي و متـــوحش لا يقبـــل الحـــوار و لا التحضـــر و ثقافـــة الســـلام و العقـــل

، و بالتالي كان عليه أن يكون مثلهم همجي و متوحش و عنيف غير مسالم كي يفرض عليهم دينه الجديد بالقوة .

أم حذيفة : و ما زاد الطين بلة أن دين الإسلام الذي دعا إليه منذ العام الثالث للبعثة يريد تحويل أتباعه إلى ملائكة لا هم لهم سوى مقاطعة الحياة بإيجابياتها و سلبياتها و الإنعزال عنها من أجل الإنغماس بالآخرة و يوم القيامة متناسيا أنهم بشر مثل نظرائهم من الأديان الأخرى في أرجاء المعمورة يخطئون و يصيبون وفق الخير و الشر الذي بداخلهم في آن معا .

مصعب : و مع ذلك و بالرغم مما ذكرنا للتو آنفا مازال إخواننا المسلمين بكافة مشاربهم على مر الزمان سائرون على الإسلام بهنهج المشوه هذا دونما إعتراض إلى يوم الدين كما لو كان قدرا محتوما عليهم غير قابل للتحرر أو التملص منه بأي حال من الأحوال ، لماذا ؟ لماذا ؟ لماذا ؟ لماذا ؟

.....

(تنزل الستارة)

(تنتهي المسرحية)

شخصيات المسرحية

مصعب بن عمير : صحابي جليل من الرعيل الأول الذين إعتنقوا الإسلام في مكة المكرمة و مبعوث رسولنا الكريم (ص) إلى المدينة المنورة قبل الهجرة إستشهد في غزوة أحد عام ٦٢٦م .

أم حذيفة : زوجة مصعب و حبيبة الأولى و شقيقة الصحابي خباب بن الأرت بالتبني .

خناس : أم مصعب .

قتيلة : حبيبة مصعب الثانية و إبنة النضر بن الحارث و أسلمت بعد فتح مكة عام ٦٢٩م .

عفراء : ختانة نساء و قابلة توليد أم خباب بن الأرت بالتبني و أم عبد العزى .

ضرار البكري : صديق مصعب الوفي .

مرداس و أيهم و معن و نزار : من أصدقاء مصعب .

رباب و شيماء و عصماء : من صديقات و جارات أم حذيفة .